

مراحل تربية الأبناء ودور الأهل في تنشئة الأجيال (3-1)

التربية مفهوم تتفاوت منهجية تطبيقه من بلد إلى آخر، وفي المجتمعات وبين الأسر. فكثيراً ما نجد عائلات تتساهل في تربية أبنائها، بمعنى أن عاطفتهم الجياشة تمنعهم من اتخاذ مواقف حازمة، جازمة وحاسمة عند الضرورة، خاصة بهدف تقويم تصرفات الأبناء. فيما نجد أسراً أخرى تتصرف بقسوة تامة مع البنين مغيبة حس العاطفة الرقراقة، وأسلوب الحوار المتبادل والسليم. ففي كلتا الحالتين، نجد أن التوازن بين العاطفة والفكر غائب. ففقدان هذا التوازن هو ما يجعل من التربية إما صارمة جداً أو متساهلة جداً.

إنّ عمق التناقض الذي لاحظته في أسلوب التربية في عائلات الأقرباء والأصدقاء جعلني أتساءل عن سبب هذا التفاوت الغريب. ففي بعض العائلات، ترى أن الوالدة هي المسؤولة عن تربية الأبناء فيما الوالد مغيب كلياً عن دوره متذرّعاً بأنه مسؤول عن تأمين حاجاتهم المادية. وفي عائلات أخرى، تجد أن الوالدين يناقضان بعضهما في اتخاذ القرارات فيما يتعلق بأبنائهما، والأنكى أن تجدهما ينهمكان في إلقاء اللوم على بعضهما البعض عندما يخطئ أحد الأبناء في التصرف. فيصبح الأبناء حينها «كبش المحرقة» و«فشة خلق» للوالدين. ثمة عائلات تتعامل مع أبنائهم بمحبة وحنان ورقة، تولي الاهتمام لحاجاتهم الحياتية وواجباتهم المدرسية، وتقوّم سلوكهم وتوجهه نحو الأمور الصحيحة. فيكتسب الأبناء القيم الحياتية التي تمنعهم من الوقوع في الخطأ. لكن هل هذا يكفي لجعل منهم أجيالاً مميزة واعية؟

طفقتُ أبحثُ في كتب علم النفس والتربية عن أساليب التنشئة السليمة. طالعت العديد من المؤلفات في هذا الصدد، تعمقتُ في النظريات وما يقوله علماء الاختصاص. لكنني عاودتُ البحث مجدداً عن مؤلفات أخرى عليها تروي ظمأ تساؤلاتي. فكان أن وقع نظري على مؤلفات لم أسمع عنها سابقاً وإنما شدتني عناوينها. ومن بين المؤلفات التي باشرتُ الاطلاع عليها كان مؤلف «المرأة والرجل في مفهوم الإيزوتيريك»، والذي يركز على أهمية بناء علاقة واعية بين المرأة والرجل حتى تكون تربية الأبناء واعية أيضاً. وقد جاء في الكتاب عن مفهوم الحياة الزوجية أن «الحياة الزوجية يجب أن تطمح للتكامل من جميع نواحيها الجسدية والمعيشية، النفسية والحياتية، الفكرية والتطورية والاجتماعية وبكل ما تحمل كلمة التكامل من معنى. لأنه ليس الجسد وحده يقترن بالجسد، بل النفس بالنفس والعقل بالعقل والروح بالروح... وعلى أساس هذا القران المتكامل سينشأ جيل جديد، وسيكون النشء عندها أكثر انفتاحاً وأعمق وعياً، وأسرع».

ليلي أبي عاد

www.esoteric-lebanon.org

مراحل تربية الأبناء ودور الأهل في تنشئة الأجيال (3-3)

المرحلة الثالثة والأخيرة (من سن الخامسة عشرة وحتى الواحدة والعشرين) تعرف بالمرحلة الفكرية. إذ إنها أساسية جداً لتنشيط الفكر عند الأبناء إلى جانب العاطفة التي نمت عندهم في المرحلة السابقة. ففي هذه المرحلة، يتعامل الزوجان مع أبنائهما عن طريق الفكر الواعي. بمعنى أن الأهل يتقربون إليهم أكثر حيث يتصادقون معهم، يصغون إليهم، ويناقشون الأمور بمنطق، خاصة أن الأبناء تكثرت أسئلتهم وتساؤلاتهم عما لا يعلمونه. كما أن الفضول، ومحبة معرفة كل شيء، والرغبة في فهم الأمور وخاصة المجهولة منها، لهي من أبرز ميزات الأبناء في هذه المرحلة من العمر. ومهم أيضاً إشراكهم بالواجبات والمسؤوليات التي تناسب مستوى وعيهم كي يتعمقوا في الاتكال على النفس ويبادروا إلى أخذ المسؤوليات في المستقبل. وأخيراً لا بدّ للوالدين أن يقدموا لأولادهم الفرص المتباينة والمتجددة كي يفتحوا على أشياء جديدة في الحياة، ويتعلموا تقبل الآخر مهما اختلفت آراؤه ومبادئه ومستوى ثقافته عنهم. أما بعد سن الواحدة والعشرين، فيقتصر دور الأهل على الإرشاد إذ إن الأبناء أصبحوا مسؤولين عن تصرفاتهم واختياراتهم. فعلوم الإيزوتيريك توضح أن قانون الثواب والعقاب أو السبب والنتيجة يتفعل مباشرة في حياة المرء حين يبلغ سن النضج، أي يبلغ عمر الواحدة والعشرين.

هذا غيض من فيض مما ورد في كتاب «المرأة والرجل في مفهوم الإيزوتيريك» الذي تطرق إلى موضوع التربية بشكل مفصل شامل ودقيق. كما وأن مضمون كل كتاب من كتب الإيزوتيريك والتي بلغ عددها خمسة وأربعين مؤلفاً حتى تاريخه، يهدف إلى تطوير الإنسان في شتى الشؤون الحياتية والعملية، ويساعده على صناعة مستقبل رائد ومتفوق. وهذا ما يجعله إنساناً واعياً مسؤولاً، وواسع التفكير يطمح دائماً إلى التطور في المعرفة.

فصدق من قال: «إن كان الإنجاب مهمة، فالتربية رسالة ولا أقدمس».

ليلي أبي عاد

www.esoteric-lebanon.org